قراءة في المسارات التفاوضية حول سد النهضة

مقاربة نظرية

Reading the negotiating tracks about the Renaissance Dam (GERD) … Theoretical approach

أ.م.د. ابراهيم حردان مطر

الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية

Assistant Professor, Dr .Ibrahim Hardan Matar

AL –Iraqia University / College Of Law And Political Science

٠٧٧١٩٠٤٢٧٩١

dribrahimmutar@gmail.com

المستخلص

حظيت مفاوضات سد النهضة الاثيوبي باهتمام كبير من قبل مختلف الاوساط الرسمية وغير الرسمية ، والمتخصصين بهذا الشأن ، نظرا لأهمية الموضوع وما يكتنفه من تحديات على الامن المائي المصري ، اذ لم تتوصل فيه الاطراف المتفاوضة الى اية نتائج وحلول توفيقية ، الى درجة وصول الموقف الى الوضع

المتأزم . من هذا الموضوع انطلقت دراستنا لتتناول تحليل الموقف التفاوضي لأطراف القضية وفقا لمقاربة نظرية تجعل من اسس التفاوض الناجح وكيفية التعامل مع المفاوض المتصلب ، والمواقف المتأزمة ، وفقا لقواعد اقرها متخصصي التفاوض ، وتم اعتماد المنهج المقارن للتوصل الى اهداف الدراسة والتي تتمحور حول : طبيعة القضية ومن هي اطرافها ؟ موقف كل طرف واين تكمن نقاط الخلاف ؟ والاستراتيجية التفاوضية المتبعة من كل طرف ووفقا لأي منهج تسير؟

الكلمات المفتاحية : سد النهضة ، العملية التفاوضية، القضية التفاوضية ،الموقف التفاوضي ، استراتيجية التفاوض .

Abstract

The Ethiopian Renaissance Dam **(GERD)** negotiations have received great attention from various official and unofficial circles and specialists in this regard. In view of the importance of the issue and its challenges to Egyptian water security, as the negotiating parties did not reach to any results or compromises, The situation has reached a crisis situation. From this topic, our study was launched to address the analysis of the negotiating position of the parties to the issue in accordance with a theoretical approach, which makes the foundations of successful negotiation and how to deal with the continuous negotiator and the crisis situations in accordance with the rules established by negotiation specialist. An analytical approach was adopted to achieve the objectives of the study, which concerning: the nature

of the issue, its parties, and the position of each party, the points of disagreement, and the negotiating strategies followed by each party .

Keywords: Renaissance dam (GERD), The negotiating process, The negotiating issue, The negotiating position, Negotiation strategy

المقدمة

تعد المفاوضات احدى وسائل حل الخلافات بالطرق السلمية ، لاسيما اذا ما استندت على اسسها السلمية ، وتمت من خلال وفد تفاوضي متخصص بذلك ويمتلك رؤية حول قضيته ، فلم تعد المفاوضات مجرد سلوك قائم على اللحظة الآنية خلال سير المفاوضات وانما اصبحت علم ، بقدر ما هي فن ، لها اصولها وقواعدها التي توجب السير وفقاً لها .

لقد شكل موضوع سد النهضة الاثيوبي احدى القضايا التفاوضية التي تصدرت المشهد السياسي الدولي للعقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ، اذ حظيت باهتمام كبير من قبل الدول والاوساط غير الرسمية ، لما لها من انعكاس على الدول المعنية بها ، وجرت جولاتها التفاوضية بين اثيوبيا من جهة ، ومصر والسودان من جهة ثانية على قرابة العشر سنوات غير انها لم تتوصل الى اية حلول او نتائج يتحقق منها حل للموضوع .ويبدو ان الطرف الاثيوبي طبق سياق تفاوضي تمكن من خلاله في كسب الوقت من اجل استكمال المشروع دون ان يلزم نفسه باي اتفاق مع الطرف الآخر . ان التمسك الاثيوبي بمواقفه في عدم التساهل تجاه مطالب الطرف الاخر ، ادراكا منه ان تنفيذ المشروع هو مطلب امن قومي له ابعاده المتعددة الاقتصادية

والسياسية والامنية ، في حين تجد فيه مصر انه له اثاره السلبية على امنها هي الاخرى ، ومن خلال العديد من جولات التفاوض التي لم تثمر عن نتيجة تحل الخلاف ، تكشف ان الامر وصل الى مرحلة التأزم والذي يوجب على المفاوض المصري اتباع نهجا تفاوضيا خاص بطرق التعامل مع المواقف المتأزمة مدعوما بجهد حكومي يوظف المكانة الاقليمية والدولية لمصر من اجل الضغط على الحكومة الاثيوبية لتحقيق الاستجابة للمطالب المصرية او التوصل الى حلول توفيقية .

اهمية الدراسة :

اهمية الدراسة تكمن في انها تتناول موضوع دولي معاصر لازال يخضع للمفاوضات التي لم تتوصل الى اي حل ، وحظية موضوع القضية باهتمام كبير من مختلف الاوساط الرسمية وغير الرسمية سواء اكان الامر على صعيد الدول المعنية بالموضوع ام على الصعيد الدولي، فضلا عن ارتباط تلك القضية بالأمن القومي للدول الأطراف.

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الى تناول الموضوع وفقاً لمقاربة نظرية تتناول عناصر العملية التفاوضية في جانبها الاجرائي وفقاً لأركانها ، ثم تناقشها من خلال الاستراتيجية التفاوضية التي اتبعها كل طرف مفاوض ، وما هي عناصر قوة المفاوض الاثيوبي؟ واين تكمن نقاط الخلاف الذي اوصل الوضع الى الموقف المتأزم ؟ وكيف يتم التعامل مع مثل هذه المواقف وفقاً لأساليب معتمدة من قبل متخصصي التفاوض .

اشكالية الدراسة :

تطرح الدراسة تساؤل اساسي تكمن فيه اشكالية القضية التفاوضية ، وهي على الرغم من عشرات الجولات التفاوضية خلال عشر سنوات تقريبا ، لكن لم يعلن اي

طرف في الموضوع التوصل لحل. واوشك المشروع على الاكتمال دون رضى مصر المتضرر منه . **اذا** ما اسباب عدم توصل الاطراف المتفاوضة الى حلول ؟ وما هي عناصر قوة المفاوض الاثيوبي ، وعناصر ضعف المفاوض المصري ؟ واين تكمن نقاط الخلاف الذي اوصل الوضع الى الموقف المتأزم ، ما هو الاجراء الواجب على المفاوض المصري القيام به للتعامل مع المواقف المتأزمة والمفاوض الاثيوبي المتصلب ؟ وما هي السبل الواجب على الحكومة المصرية اتخاذها ؟ ما موقف الحكومة السودانية من القضية ؟ وما هو موقف الولايات المتحدة الامريكية بوصفها طرفا وسيطاً .

فرضية الدراسة :

ادى فقدان تكافؤ المركز التفاوضي بين مصر واثيوبيا- برجحان كفة الاخيرة - الى اخفاق المفاوضات في التوصل الى حلول دبلوماسية مقبولة .

منهجية الدراسة :

من اجل التوصل الى الاجابة عن التساؤلات الواردة في اشكالية الدراسة ، واثبات الفرضية ، تم توظيف المنهج المقارن ، لدراسة المواقف التفاوضية حول سد النهضة.

هيكلية الدراسة :

انتظمت الدراسة في ثلاثة مطالب ، تضمن المطلب الاول مدخل نظري للعملية التفاوضية ، والمطلب الثاني فيتناول محور العلمية التفاوضية والمطلب الثالث نتناول مداخل العلمية التفاوضية ، فضلاً عن مقدمة وخاتمة .

I.أ.المطلب الاول

مدخل نظري للعملية التفاوضية

سوف نوظف جانب نظري للتعرف على عناصر العملية التفاوضية لكي تكون اساسا لدراسة المسار التفاوضي حول سد النهضة الاثيوبي ، يمكن التعرف على العملية التفاوضية من خلال عناصرها ، وعلى النحو الآتي :

I.أ.١ . الفرع الاول

القضية التفاوضية [١]

عادة ما يدور (التفاوض)* حول موضوع معين يسمى القضية التفاوضية ، والتي يدور حولها النقاش والحوار بين الاطراف المتفاوضة ، وهذه القضية تختلف من حيث المضمون والمستوى ، فمن حيث الموضوع اذ قد يكون الموضوع اجتماعي او اقتصادي او سياسي ، ومن حيث المستوى فقد تكون على مستوى الافراد او المجتمع ، او قد تكون على مستوى الدول والمنظمات ، وفي ضوء هذه القضية ومحورها تتحدد الاهداف التفاوضية.

([١]) عبد العزيز بن سعيد الاسمري ،" التفاوض في الحدث الازموي ،جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ،" المملكة العربية السعودية ، ٢٠١١، ص٨.

(*) التفاوض هو عملية اتصال بين طرفين او أكثر حول قضية معينة ، يتم من خلالها استخدام اساليب الحوار كافة من أجل الوصول الى الهدف الذي يرغب كل طرف في تحقيقه او الحد الادنى المقبول من هذه الاهداف . للمزيد ينظر تركي بن نايف الدعجاني ،" مهارات التفاوض ودورها في مواجهة الازمات الامنية ،"(رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، ٢٠٠٩)، ص ٥٩

كما نجد انه ضمن محور القضية التفاوضية تتحدد الاطر المعلوماتية (والمراحل التفاوضية)* والاستراتيجيات والاساليب المتبعة في ادارة المفاوضات ، فضلا عن ذلك يتحدد (العنصر المفاوض)* فبحسب طبيعة القضية التفاوضية يتحد التخصص. وكثير ما تحرص الاطراف المتفاوضة على حصر القضية التفاوضية ضمن هذه المعطيات والاطر ولا تخرج عنها الا اذا تطلب الحال وبشكل يخدم القضية. ولكن احياناً يكون الخروج متقصد من قبل احد الاطراف بدافع المماطلة من اجل كسب الوقت والمراهنة على التطورات المستقبلية .

I.أ. ٢ . الفرع الثاني

الاطراف التفاوضية (٢)

يتم التفاوض في العادة بين طرفين او اكثر بحسب طبيعة القضية التفاوضية وابعادها ، نظراً لتشابك المصالح وتعارضها ، وبهذا تكون هناك اطراف تفاوضية مباشرة وغير مباشرة ، اما الاطراف المباشرة فهي التي تشكل محور القضية التفاوضية وتجلس وفودها على طاولة المفاوضات ، وأما الأطراف غير مباشرة ،

(*) تتكون العملية التفاوضية من مراحلة هي : تشخيص القضية التفاوضية والهدف التفاوضي، قبول الاطراف للتفاوض، تهيئة المناخ التفاوضي، بدء عملية التفاوض ، تقييم ومتابعة النتائج. للمزيد ينظر : جيرارد اي نيرنبرج ، هنري اتش كاليرو : الفن الجديد للتفاوض كيف تنجز اي صفقة ،(المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير، ٢٠١٠) ، ص٨٥

(*) التفاوض بوصفه سلوكاً انسانياً قائم على الاتصال ، يحتاج من المفاوض، امتلاك القدرة على عرض وجهة نظره بأسلوب مؤثر ومقنع، اذ لا يكفي ان يكون الحق معه حتى يكون مقنعاً للطرف الآخر، وانما لا بد ان يكون قادراً على تفنيد حجج الطرف الآخر بأسلوب موضوعي يتناسب مع طريقة تفكير هذا الطرف وقدراته الادراكية، وخلفياته الثقافية، كما ان عليه ان يعرض وجهات نظره من خلال اساليب ووسائل ملائمة، لا تكفي بعملية توصيل المعلومات وانما لا بد ان تكون مؤثرة، وقادرة على استمالة الطرف الآخر مع حفظ ماء وجهه .للمزيد ينظر :

R. Fisher and W. Ury : Seven Elements OF Effective Negotiations, s:\jns-r\files\jerome\2008, p 5

Alexandra Garcia Iragorri : Negotiation in International Relation ,UNIVER:;IDAD DEL NORTE, 2003,p6

(٢) محسن احمد الخضيري ، مبادئ التفاوض ،(القاهرة : مجموعة النيل العربية ، ٢٠٠٣) ، ص ٢٤.

فهي التي تشكل قوى ضاغطة لاعتبارات المصلحة او التي لها علاقة قريبة بالأطراف المتفاوضة ، ويمكن ان تؤثر سلبياً او ايجاباً على تطور وسير العملية التفاوضية ونتائجها ، وهي في الغالب يكون تأثيرها عبر وسائل تتوارى خلف الكواليس ، من خلال الضغط على الاطراف المباشرة او تقوم بتقديم النصح والمشورة لأحد الاطراف.

I.أ.٣. الموقف التفاوضي [٣]

يعد التفاوض موقفاً ديناميكياً يقوم على الفعل ورد الفعل ، ايجاباً وسلباً وتأثيراً وتأثراً ، كما يعد موقف تعبيري يتجسد في الكلمة والاشارة ، والعبارة ، استخداماً دقيقاً ذكياً بين طرفين او اكثر وتوظف من خلاله المهارات والخبرات والقدرات العقلية كافة . والتفاوض يعد ايضاً موقفاً مرناً يتطلب قدرات للتكيف السريع والمستمر مع المتغيرات المحيطة بالعملية التفاوضية ، من اجل مواجهة التحديات التي تواجه العملية التفاوضية . ويتميز الموقف التفاوضي بدوره بمجموعة عناصر يجب ان يدركها المفاوض ، وهي :

اولا: الترابط : اي ان يكون هناك ترابط على المستوى الكلي لعناصر القضية التفاوضية التي يتم التفاوض بشأنها .

ثانيا: التركيب : اي ان الموقف التفاوضي يتكون من جزئيات وعناصر يقسم اليها ، ويسهل تناولها في اطارها الكلي ، اي تبدو عناصر الموقف التفاوضي في صورته التركيبية عاكسة لمكوناته بوضوح تام وشامل في الوقت ذاته .

ثالثا: امكانية التعرف والتمييز : اي يتصف الموقف التفاوضي بإمكانية التعرف اليه دون لبس او دون فقد لأي جزء منه او بعد من ابعاده .

---

(٣) عبد العزيز بن سعيد الاسمري ، مصدر سبق ذكره ، ص٦.

رابعا: المعرفة المكانية والزمانية للقضية التفاوضية : بمعنى آخر الفترة الزمنية التي استغرقتها القضية التفاوضية او التي مرت بها المشكلة او الموقف والمكان الجغرافي .

خامسا: التعقيد والغموض : الموقف التفاوضي ، هو مقف معقد تتفاعل داخله مجموعة من العوامل ، كما له العديد من الابعاد التي يتشكل منها ، فضلا عن ذلك فان الموقف التفاوض يتميز بالغموض كونه يرتبط بنوايا ودوافع الاطراف المتفاوضة .

وهنا يمكن توضيح ، ان التعقيد والغموض يعد من اخطر عناصر الموقف التفاوضي ، اذ يشكل تحدياً امام الاطراف المتفاوضة في امكانية الوصول الى اتفاق ، كونه تتداخل فيه كثير من العوامل منها ما يخص الاطراف المتفاوضة من اختلاف الآراء والتوجهات او التمسك بالمواقف ، ومنها ما يرتبط بالقضية التفاوضية ذاتها ، والاطراف الأخرى المؤثرة في مسار الاحداث والتي تتدخل بدوافع مصلحية عادةً وبشكل يميل لأحد الاطراف او تعمل بالضد من توصل الاطراف الى اتفاق ، وهذا يكون اكثر تحديا على مستوى الازمات الدولية وتسارع الاحداث وتدخل اطراف اخرى ليست على صلة مباشرة بالموقف . مما يولد حالة من التعقيد والغموض ، وهذا ما نجده في حالة الخلافات على الموارد بين الدول .

I.أ.٤.الفرع الرابع

الهدف التفاوضي[٤]

في المعتاد تكون هناك اهداف تدفع الاطراف الى التفاوض ، وبناءً على هذه الاهداف يتم قياس مدى تقدم الجهود التفاوضية ، وتجري التحليلات لكل خطوة وكل

(٤) عبد العزيز بن سعيد الاسمري ، مصدر سبق ذكره ، ص٨.

تكتيك وقياس مدى سلامة ونجاح هذه الاساليب في تحقيق الاهداف وفي ضوئها يجري تعديل الاسلوب وتغيير التكتيكات من اجل تصحيح المسار عموما ، بل ويصل الامر احياناً الى تبديل العناصر التي تقوم بالتفاوض بناء على مدى براعتهم في كسب الجولات التفاوضية . والاهداف تقسم الى اهداف بعيدة الامد واهداف مرحلية ، واهداف رئيسة واخرى ثانوية، بحسب طبيعتها واهميتها ،والهدف التفاوضي يدور في الغالب حول تحقيق الحالات الاتية :

اولا: القيام بعمل محدد يتفق عليه الاطراف المتفاوضة بشكل يحقق مصالحها .

ثانيا: الامتناع عن القيام بعمل معين ، اي منع حدوث مشكلة .

ثالثا: حل مشكلة قائمة.

رابعا: تحقيق مزيج من الاهداف السابقة معاً . والجدير بالذكر، ان وجود التعارض في المفاوضات، يدور حول محورين اساسيين هما[٥] :

خامسا:محور المصالح : وتعارض المصالح مصدره هو وجود رغبة من قبل احد الاطراف في الاستحواذ والتوسع والسيطرة على حساب الطرف الآخر، وبهذه الحال يكون الصراع او الخلاف هو خلاف مصالح .

سادسا: محور الحقوق : ويعني هناك تعارض في الحقوق بين الاطراف المتفاوضة ، وكثيراً ما تحصل مثل هذه الحالات على المستوى الدولي عندما تحدث خلافات على تثبيت الحدود الدولية او الحقوق الاستثمارية للموارد ، اذ يجد احد الاطراف ان الطرف الآخر قام بالتجاوز على حقوقه والسيطرة عليها ، او القيام بعمل يعرقل او يمنع الطرف صاحب الحق بممارسة حقه او يحد من ارادته بهذا الخصوص .

---

(٥) ابراهيم حردان مطر، المفاوضات مهارات واستراتيجيات ، دراسة في مفهوم المفاوضات ودورها في العلاقات الدولية ،(بغداد: دار الرائد للطباعة ، ٢٠١٧)، ص٥٠.

I.ب المطلب الثاني

محور العملية التفاوضية

سنتناول موضع الدراسة طبقا لما سبق ذكره من عناصر العملية التفاوضية وعلى النحو الاتي :

I.ب.١ .الفرع الاول

محور القضية

محور القضية التفاوضية موضوع دراستنا هو حالة المفاوضات المصرية – الاثيوبية حول سد النهضة ، وفحوى هذه القضية هي:

يقع سد النهضة والذي يجري العمل على انشائه منذ العام ٢٠١١ على النيل الازرق في اثيوبيا ، وعلى بعد ٤٠كم من الحدود السودانية ، على ارتفاع ٥٠٠-٦٠٠ متر فوق سطح البحر ، ويصل ارتفاع السد نحو ١٤٥ متراً بسعة تخزينية تصل الى نحو ٧٤ مليار متر مكعب . وتبلغ تكلفة انشاء السد نحو خمسة مليارات دولار ، وسيتم الانتهاء من العمل فيه في٢٠٢٢ ،والشركات المنفذة للمشروع ، هي شركات ايطالية واخرى صينية وبتمويل مالي اثيوبي، وسيصبح أكبر سد كهرومائي في القارة الافريقية ، والعاشر عالميا في قائمة أكبر السدود انتاجا للكهرباء ، اذ ان الطاقة الانتاجية للسد في توليد الكهرباء تبلغ ٦٠٠٠ ميجاوات[٦].

(٦) خالد فؤاد، سد النهضة مصر وازمة الخيارات الصعبة ، تقديرات سياسية ، (القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٢٠١٦)، ص٢.

I.ب.٢ .الفرع الثاني

اطراف القضية واهداف كل منهم

تعد اثيوبيا والسودان ومصر الاطراف المباشرة المعنية بالقضية وبطبيعة الحال عند تناول موقف كل طرف نجد هناك تفسيرا لفحوى وهدف كل منهم تبعا لمصلحته الامر الذي يوضح ما هو الوضع بينهم وهل هو يحظى بالمقبولية ام توجد حالة التعارض في المواقف تبعا لتعارض المصالح بينهم ، ومن خلال المعلن من قبل هذه الدول وما تشهده العلاقات بينهم هو واضح حيث وجود الخلاف بين هذه الدول تبعا لاختلاف الاهداف والمصالح . وهنا سنتناول موقف واهداف كل دولة من المشروع لكي تتضح فحوى القضية التفاوضية ، وعلى النحو الاتي :

اولا: الموقف الاثيوبي واهدافه :

بالتزامن مع سد النهضة كانت الدراسات تجرى في مراحل متباينة في أكثر من ١٧ مشروع لتوليد الطاقة الكهربائية من مياه الاثني عشر نهرا في اثيوبيا ، وتشمل هذه الدراسة ثمانية سدود كبيرة على منظومة نهر النيل ، ويتضح ان اثيوبيا قد شرعت في برنامج ضخم وطموح لتوليد طاقة كهربائية هائلة ، واذا ما انجزت فان هذه المشاريع ستجعل منها قوة اقليمية في الطاقة الكهربائية وبقدرة تصل الى اكثر من ١٠.٠٠٠ ميجاوات ، وهذا بالتأكيد سيكون له انعكاس ايجابي على الاقتصاد الاثيوبي من خلال سد الطلب المحلي على الطاقة وتصدر الفائض منها الى دول الجوار، فضلا عن المنافع الاخرى في مجال التنمية الزراعية والصناعية [٧]. لاسيما وان سد

([٧]) سلمان محمد احمد ، "سد النهضة الاثيوبي – التحديات والفرص ،المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية ،" وزارة الخارجية ، السودان ، العدد(١١)،(٢٠١٣): ص٢٦٢ ، ص٢٧٥.

النهضة لوحده سوفر طاقة كهربائية منتجة تصل الى ٦٠٠٠ ميكاواط ، وبطاقة تخزينية للمياه تصل الى ٧٤ مليار متر مكعب [٨].

من هذا نستنتج ان الموقف الاثيوبي هو يقوم على تحقيق الاهداف الاتية :

أ. السعي لإنجاز سد النهضة الى جانب بقية السدود الاخرى بوصف ذلك حق وطني للتصرف بمواردها والاستفادة منها بغض النظر عن مصالح الدول الاخرى المستفيدة من مياه النيل .

ب. هناك دوافع اقتصادية من وراء تنفيذ هذه المشروع وهو الاستفادة من تنظيم استخدام الموارد المائية في الزراعة والصناعة وتوليد الطاقة الكهربائية .

ج. استنزاف مصر لحساب اطراف اقليمية ودولية تربطها مصالح استراتيجية مع اثيوبيا **ثانيا: الموقف المصري واهدافه:**

تبلغ حصة مصر من مياه النيل نحو ٥٥,٥ مليار متر مكعب من المياه سنويا ، يأتي من النيل الازرق بهضبة اثيوبيا نسبة تصل الى ٨٠% من المياه والباقي يأتي من النيل الابيض ، اي انه يصل من هضبة اثيوبيا نحو ٤٤,٤ مليار متر مكعب من المياه من مجموع نصيب مصر الكلي من المياه سنوياً . ترى مصر ان اقامة سد النهضة سوف يقلل من حصتها المائية ، لاسيما خلال فترة ملء السد والتي قد تصل الى ١٨ مليار متر مكعب سنويا [٩]. وهذا له انعكاس سلبي على الاقتصاد المصري حيث يهدد المساحات الزراعية بنقص المياه ، وفضلا عن انخفاض في كمية المياه

---

(٨) سوسن صبيح حمدان ،" الدعم الخارجي لانشاء سد النهضة الاثيوبي وتداعياته على دول حوض النيل ،" مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،الجامعة المستنصرية ، بغداد، العدد (٦٤) ، (٢٠١٨): ص١٣٦.

(٩) خالد فؤاد ، مصدر سبق ذكره ، ص٢. كذلك ينظر:

Abdinor Dahir," Hydro-Politics: The Grand Ethiopian Renaissance Dam and the Future of the Nile River Basin", TRT World Research Centre, January 2020,p5

التي تغذي السد العالي في مصر ومن ثم انخفاض في القدرة الانتاجية من الطاقة الكهربائية له .

كما تستند وجهة النظر المصرية على الناحية القانونية، والمتمثلة بضوابط موضوعية تنص عليها القوانين الخاصة بتنظيم استخدام المياه دوليا ، من هذه الضوابط هو مبدأ عدم التعسف في استخدام الحق وعدم احداث الضرر والتي تستند الى المبادئ العامة التي اقرتها الامم ، والتي تعود اساسا الى المسؤولية الدولية الناتجة عن هذا الضرر [١٠].

فضلا عن ذلك هناك الضوابط الاجرائية التي تحكم تدشين تلك المشروعات والمتمثلة في الالتزام المسبق بإجراءات الاخطار المسبق قبل البدء في التنفيذ الفعلي للمشروع وتقديم البيانات الفنية الخاصة به [١١]. وحسب اتفاقية الامم المتحدة لقانون المجاري المائية الدولية للأغراض غير الملاحية لعام ١٩٩٧، فانه ((يجب على كل دولة ترغب في بناء منشآت مائية داخل حوض نهر دولي ، ان تفصح عن رغبتها لجميع دول الحوض ، وان تستمع لوجهة نظر كل دولة قد تستفيد او تضار من هذه المنشآت)) [١٢].

ونستنتج من الموقف المصري ما يأتي :

---

(١٠) مساعد عبد العاطي شتيوي ،" الضوابط القانونية الحاكمة لإنشاء المشروعات المائية على الانهار الدولية – دراسة تطبيقية على حوض النيل ،" مجلة افاق افريقية، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، العدد (٣٩)،(٢٠١٣) : ص ٨٤.

(١١) المصدر نفسه ص ٨٦ . كذلك ، عبده موسى، أزمة سد النهضة بين مصر واثيوبيا – استعادة مسار التفاوض أم الانحدار نحو مواجهة ،(قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٩) ،ص٤

(١٢) زكي البحيري ، مصر ومشكلة مياه النيل – ازمة سد النهضة ،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٦)، ص٣٩٩ .

أ. الحرص على ضمان حصتها المائية من مياه النيل .

ب. ضمن ان لا يؤدي هذا المشروع الى تهديد اقتصاد مصر .

ج. السعي لان تراعي اثيوبيا المصالح المصرية .

ثالثا: الموقف السوداني واهدافه

المتتبع للموقف السوداني يجد ان هناك تضارب وتباين في المواقف ، فقد اعلنت بعض المسؤولين السودانيين ترحيبهم بإقامة المشروع ، بينما اعترض عليه البعض الاخر ، ولكن الموقف الرسمي غالبا ما يميل الى تأييد تنفيذ المشروع ، ومبررات هذه الموقف هي : [١٣]

أ. ان السد سوف يحجز كمية كبيرة من الطمي والتي تقدر بخمسين مليون طن ، التي يحملها النيل الازرق كل عام الى السودان وتسبب فقدان خزاني (سنار والروصيرص) لأكثر من نصف الطاقة التخزينية للمياه .

ب. سيوقف السد الفيضانات المدمرة التي تجتاح مدن النيل الازرق في السودان ، وسينظم انسياب مياه النيل طوال العام في السودان .

ج. ان انشاء السد ، سيمكن السودان من شراء الكهرباء المنتجة منه وبسعر مقبول بحسب ما وعدت به اثيوبيا .

(١٣) عباس محمد شراقي ،" تداعيات سد النهضة الاثيوبي على الامن المائي المصري ،" المؤتمر الدولي الخامس لعلوم المحاصيل ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ،(٢٠١٨): ص٩.

ان الهم الاساس للسودان هنا هو ما يخص المدة الزمنية التي يستغرقها املاء السد بالمياه ، فكلما طالت تلك المدة كلما قلت التأثيرات السلبية والمتمثلة في نقص كميات مياه نهر النيل الواصلة للسودان.[١٤] .

I.ب.٣.الفرع الثالث

الموقف التفاوضي

تتركز نقاط الخلاف بين الجانب المصري والاثيوبي في[١٥]:

اولا: تحديد المدة الزمنية لسنوات ملء وتشغيل السد .

ثانيا: السعة التخزينية للسد .

ثالثا: الية تشعيل السد .

فالمدة الزمنية التي يحتاجها السد لتخزين المياه خلفه وبطاقة تصل الى ٧٤ مليار متر مكعب ، هي عامين في كل عام ٣٧ مليار متر مكعب ، وتحرص اثيوبيا على سرعة الانجاز والمباشرة بالتشغيل من اجل تصدير الطاقة الكهربائية ، وهذا يعني ان الكمية المتبقية من تدفق المياه سنويا ستكون ١٨ مليار متر مكعب مقارنة بالحصة الاساسية السنوية لها ٥٥ مليار متر مكعب وهذا سيؤدي الى كارثة مائية في مصر.[١٦] فضلا عن انه سيؤثر على الطاقة التشغيلية للسد العالي والذي ينتج ٢١٠٠ ميكاواط .

---

(١٤) سلمان محمد احمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٥ كذلك صفاء محمد محمد ،" الموقف السوداني من ازمة مياه النيل وتأثيره على الامن القومي المصري ، "مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين العدد (١) ،(٢٠١٨): ص١٢٥ .

(١٥) خالد فؤاد ، مصدر سبق ذكره، ص٢

(١٦) خالد فؤاد ،مصدر سبق ذكره ، ص ٢ كذلك :

اما بصدد السعة التخزينية للسد ، ترى مصر ان السد مبالغ في حجمه وطاقته التخزينية ، كما ان كفاءته في توليد الكهرباء متدنية ولا تبرر هذا الحجم ، وايراداته المالية من بيع الكهرباء قد لا تغطي تكاليفه ، كما ان فيها ١٢ نهرا فلماذا تصر على اقامة السد على النيل الازرق تحديداً بما يشير الى ان الهدف من وراء بناء السد هو تحكم اثيوبيا في مياه النيل ، فضلا عن ذلك يؤكد الخبراء المصريين على عدم ملائمة الاراضي الاثيوبية لمثل هذا المشروع العملاق من حيث الحجم والسعة التخزينية ، واذا ما تعرض السد لانهيار فانه يسبب كارثة على بقية الدول[١٧].

وعن الية تشغيل السد ، فان المطلب المصري يتمثل في ان تتوافق مع طبيعة تشغيل السد العالي في مصر بوصفهما سدين على نهر واحد ويجب التعاون في الادارة المشتركة وفق الية تجمع السدين بحيث لا يؤثر سد النهضة على القواعد والفوائد الرئيسة للسد العالي سواء توليد الطاقة او التخزين ، اي تسير وفقاً لمنظومة هيدروليكية واحدة تتوافق مع طبيعة النيل الازرق ، وان تقتصر عملية التخزين للمياه في موسم الامطار فقط ويتوقف في اوقات الجفاف ، وليس طوال العام ضمن مدة زمنية تتراوح بين بين ٣-٥ سنوات كما تريد اثيوبيا ، وهذا سيضمن للجانب المصري تدفق امن لكمية المياه في نهاية كل مرحلة تخزين.[١٨]

Mehari Taddele Maru," The Nile Rivalry and Its Peace and Security Implications, What Can the African Union Do? Policy brief", vol.1.Issue1, Institute for peace-Security Studies ,Addis Ababa University,2020,p4 .

(١٧) صلاح سمير البندراوي ،" مشكلة سد النهضة واعادة صياغة توجهات السياسة الخارجية المصرية في الدائرة الافريقية ، ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين " مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل ، العدد (١)،(٢٠١٨): ص٥٥

(18)Mohsen Ramadan Al-Koumi , The most Dangerous five years in the history conflict over the Nile River ,Arab Democratic Center, Berlin, September 5, 2020, p8-9

I.ج. المطلب الثالث

مداخل العملية التفاوضية

المقصود هنا بمداخل العملية التفاوضية: هو المنهج المتبع في تحديد الاستراتيجية التفاوضية المتبعة من قبل الاطراف المتفاوضة ، والمنهج هنا يحدد تبعاً لطبيعة العلاقة بين الاطراف المتفاوضة، وطبيعة القضية التفاوضية وحجم المصالح المترتب عليها ، والافتراضات التي تقوم عليها ، وسنوضح هذا من خلال الآتي :

I.ج. ١. الفرع الاول

المنهج المحدد لنوع الاستراتيجية التفاوضية

تتحدد استراتيجيات التفاوض وفقا لمنهجين هما:

اولا: منهج المصالح المشتركة

وفقا لهذا المنهج، تكون اسس التعاون بين الأطراف المتفاوضة لتحقيق وتعظيم المصالح المشتركة قائمة، انطلاقاً من وجود مجموعة من الافتراضات الاساسية ، والتي تتمثل في : [١٩]

أ. تكافؤ المراكز التفاوضية ، والمقصود هنا ان الاطراف المتفاوضة تتميز بوجود تقارب في القدرات التفاوضية والتي تحدد في الاساس على الاعتبارات الموضوعية لهم ، وعلى الصعيد الدولي تصبح الحالة هو ، وجود تقارب في القدرات الذاتية للدول المتفاوضة ، فضلا عن ذلك وجود الروابط

([١٩]) عبد الله جماعة واحمد ابراهيم ،" التفاوض اصول عملية ومهارات وفنون ،" جامعة بنها ، جمهورية مصر العربية ، بلا . ت ، ص ٢٠ .

ذات الابعاد المتعددة والتي تكون باعث على وجود نوع من التوافقات في التوجهات السياسية التي تقرب بين هذه الاطراف

ب. وجود مصالح مشتركة ، والتي تكون باعث حقيقي لأطراف التفاوض على الدخول الى المفاوضات بقصد تعزيز وتطوير العلاقات بينهم .

ج. فهم امكانيات ومشكلات ورغبات الأطراف الأخرى

د. تكافؤ الحقوق والواجبات

هنا تكون الاستراتيجيات المتبعة في المفاوضات هي ، استراتيجية التكامل واستراتيجية تطوير التعاون ، وتكون المفاوضات هي مفاوضات المكسب المتبادل (اكسب ودع غيرك يكسب).

ثانيا: منهج الصراع

طبق لهذا المنهج تكون العلاقة بين الاطراف تنازعيه ، وتسعى الاطراف لتعظيم مكاسبها والأضرار بمصالح الأطراف الأخرى انطلاقاً من وجود مجموعة من الافتراضات الاساسية ، وهي : [٢٠]

أ. عدم تكافؤ المراكز التفاوضية ، وهذا يرتبط بوجود فارق في القوة والقدرات التفاوضية لصالح احد الاطراف

ب. تعارض في المصالح والحقوق

ج. عدم تقبل آراء ووجهات النظر الأخرى

د. تنازع الحقوق والواجبات

اما الاستراتيجيات المتبعة في مثل هذه المفاوضات ، هي :

([٢٠]) عبد الله جماعة واحمد ابراهيم ، المصدر نفسه ، ص٢٠.

استراتيجية الاستنزاف (الوقت والجهد والمال) او استراتيجية التشتيت (تفتيت القضية) او استراتيجية احكام السيطرة ، او استراتيجية التدمير الذاتي، ويكون نوع التفاوض المتبع هنا ، هي مفاوضات المكسب لصالح طرف واحد مقابل خسارة للطرف الآخر ، وعادةً هو الطرف الذي يعاني من اختلال مركزه التفاوضي.

I.ج.٢ .الفرع الثاني

استراتيجية التفاوض المتبعة

سنتناول الاستراتيجية التفاوضية المتبعة من قبل كل من اثيوبيا ومصر من خلال ادائهما وعلى النحو الاتي :

اولا: استراتيجية التفاوض الاثيوبية

تقوم الرؤية الاثيوبية على ان بناء السد يقع ضمن اعمال السيادة الوطنية ولا يحق لأي طرف خارجي التدخل في ذلك ، وتجد ان تنفيذ المشروع يدخل ضمن المصالح العليا للدولة ولا تراجع عنه . وعليه تعتمد استراتيجية اثيوبيا على اطالة المدة الزمنية للتفاوض ، بالتوازي مع تسارع وتيرة بناء السد بما يمكنها من الانتهاء قبل الوصول لأي نتائج للدراسات الفنية التي قد تلزم اثيوبيا بما لا ترغب به . اذ اتفقت الاطراف الثلاث في منتصف العام ٢٠١٥ ، على احالة دراسة الاثار البيئية للمشروع الى مكتبين فرنسي وهولندي ، مختصين بدراسة مثل هذه المشاريع ، واقتضى الاتفاق ان يكون الانتهاء من هذه الدراسة في مدة احد عشر شهراً [٢١].

([٢١]) ابراهيم حردان مطر ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٢.كذلك

Dalia Abdelhady1, Karin Aggestam, and others, "The Nile and the Grand Ethiopian Renaissance Dam: Is There a Meeting Point between Nationalism and Hydrosolidarity? "Universities Council on Water Resources Journal of Contemporary Water Research & Education Issue(155), (July 2015): ,p78

تكون اثيوبيا بهذه المدة قد قطعت شوطا في استكمال المشروع ليصبح امراً واقعاً . فمن خلال هذه السياسة التي اتبعتها الحكومة الاثيوبية - اذ وافقت على دراسة اثار المشروع ، لكنها لم توافق على التوقف عن بناء السد لحين استكمال الدراسة - تقول انني مستمرة في بناء السد مهما كانت نتائج الدراسة وجدواها ، اذ تتوقع ان نتائج الدراسات سوف تؤكد ان للسد أضراراً مائية وبيئية واقتصادية بالغة على مصر .فهي بهذا تفاوض احيانا وتطيل زمن المفاوضات من خلال تشكيل لجان فنية مشتركة او توافق على احالة دراسة المشروع الى لجان دولية ، وبين استمرارها بتنفيذ المشروع دون توقف ، وهي بهذا تفرض سياسة الامر الواقع وعدم التراجع ، مؤكدة ان تنفيذ المشروع سيحقق منفعة مشتركة للجميع (الكل يكسب) وتضع بذلك مصر اما ضغوط التسويف واستنزاف الوقت ، وتقبل الامر دون ترك اي بديل اما مصر .

ونستنتج من هذا وفقا للاستراتيجية التفاوضية الاثيوبية ، ما يلي :

أ. تطبيق سياسة التشتيت والمماطلة مع مصر ، من خلال الموافقة على احالة موضوع السد الى لجان متخصصة لدراسته ، دون الموافقة على التوقف عن انجاز المشروع .

ب. تطبيق سياسة استنزاف الوقت - واستنادا لما سبق- ففي حين يحال المشروع الى لجان لدراسة الجدوى ، في حين هي –اثيوبيا –تستمر في انجاز مشروعها .

ج. تعزيز موقفها التفاوضي من خلال جلب الاستثمارات من مختلف الدول ، الامر الذي يعزز من موقفها بحكم ترابط المصالح .

ثانيا: الاستراتيجية التفاوضية المصرية

في حين ان الاستراتيجية المصرية تعتمد على تعطيل اي بدء فعلي لتشغيل السد سواء عن طريق تخزين المياه ام عن طريق توليد الكهرباء ، الى حين الانتهاء من الدراسات الفنية ، اذ ان نتائج المكاتب الفنية المكلفة بأجراء الدراسات ، تلزم مصر والسودان واثيوبيا ، بسياسة ملء الخزان وسعة الخزن بحسب نص الاتفاق الموقع عليه في الخرطوم في عام ٢٠١٥ ، والتي تضمنت الاتي : [٢٢]

أ. تحديد مدة زمنية لتنفيذ دراسات سد النهضة تتراوح بين ٥ اشهر الى عام

ب. اختيار شركة (ارتيليا) الفرنسية لمشاركة مكتب (بي ار ال) الفرنسي للقيام بالدراسات الفنية الخاصة بالسد

ج. تشكيل لجنة فنية لبحث امكانية زيادة عدد الفتحات الاضافية في السد والتي طلبتها مصر .

د. استمرار عمل اللجنة السداسية على مستوى وزراء الخارجية والري للدول الثلاث .

تجد مصر في السياسة المائية الاثيوبية انها تهدف الى التحكم في مياه النيل وتدعيم قدراتها على تنفيذ سلسلة من السدود الأخرى المزمع انشائها على النيل الازرق ، كما ان للسد تداعيات اقليمية تتمثل في تشجيع بقية دول حوض النيل الازرق على تنفيذ مشاريع سدود كبرى ومتوسطة ، بتمويل دولي لبيع المياه الى مصر . ان الاسانيد المصرية في التفاوض ، تستند على مجموعة من الاتفاقيات التاريخية التي تم التوقيع عليها سابقاً ، وهي : معاهدة اديس ابابا ١٩٠٢ ، معاهدة لندن ١٩٠٦ ، معاهدة ١٩٢٥ بين بريطانيا وايطاليا – يحكم سيطرتها على مصر

([٢٢]) خالد فؤاد ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ .

والسودان واثيوبيا[٢٣] ، اتفاقية ١٩٥٩ بين مصر والسودان والتي حددت حصة مصر من المياه ٥٥ مليار متر مكعب وحصة السودان ١٨ مليار متر مكعب- غير ان اثيوبيا رفضت الالتزام بهذه المعاهدات بوصفها حسب ما تقول انها وقعت ايام ما كانت خاضعة لحكم اجنبي - وهناك ايضاً اطار تعاوني تم التوقيع عليه عام ١٩٩٣ بين مصر واثيوبيا . وجميعها تقر بضمان حصة مصر من المياه ، وعدم تنفيذ اي مشاريع مائية قد تضر بمصر [٢٤] .

من خلال الجهود المصرية ، نجد انها تركز على السلوك الدبلوماسي التفاوضي عبر اللجان المتعدد المشكلة ، والاسانيد القانونية المتمثلة بالاتفاقيات الموقعة سابقا والاتفاقيات الدولية الخاصة بالأنهار الدولية ، وتهدف مصر من هذا الى : [٢٥]

أ. التوصل الى اتفاق يضمن حقوقها في نهر النيل.

ب. التوقف عن الاستمرار في تنفيذ المشروع الى حين استكمال اللجان المشكلة دراساتها .

ج. اطالة مدة التخزين بدلا من عامين ، لكي لا تقل كمية المياه الواصلة الى مصر بشكل يؤثر لسبا عليها .

د. التفاوض من اجل التوصل الى اتفاق لزيادة عدد الفتحات في جسم السد ومن ثم زيادة كمية المياه المتدفقة عبره .

هـ. تخفيض السعة التخزينية للسد .

---

(٢٣) محمد محسن ابو النور ، الدبلوماسية المائية – سد النهضة نموذجاً ، دراسات استراتيجية ،(القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٢٠١٦)، ص٨ .

(٢٤) محمد محسن ابو النور ، المصدر السابق، ص٨ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص٨.

ان ابرز التحديات التي تواجه المفاوض المصري هي :

١- الموقف السوداني الاكثر قربا من الجانب الاثيوبي ، بل اخذ يمارس دور الوسيط في اغلب جولات التفاوض ، والذي يجد في مشروع السد انه يخدم المصالح السودانية من خلال زيادة القدرة على التحكم في مياه الفيضانات ، فضلا عن تخطيطها لشراء الكهرباء التي سيولدها السد لتغطية احتياجاتها من الطاقة.[٢٦]

٢- عدم اعتراف اثيوبيا بالاتفاقيات الموقعة عبر اعوام عديدة بين الطرفين ، اذ انها تعترض على مبدأ الحقوق التاريخية المكتسبة ومبدأ الاخطار المسبق في حالة القيام بأي مشروع تنموي على نهر النيل .

٣- مسارعة اثيوبيا في بناء السد الذي من المقرر الانتهاء منه في ٢٠٢٢ مما قد يضع المفاوض المصري امام امر واقع يضعف من موقفه التفاوضي .

٤- الدعم الدولي والاقليمي لأثيوبيا في بناء السد اما بتقديم التمويل المالي او المساعدات الفنية ، اذ بات الموقف الاثيوبي بعد زيارة الرئيس الامريكي عام ٢٠١٥ يعبر عن واقع تغير ميزان القوى الاقليمية لمصلحتها.[٢٧]

٥- فقدان مصر لنفوذها الذي تمارسه لمدة طويلة على القوى المانحة مثل البنك الدولي ، وبنك التنمية الافريقي ، لمنع تمويل انشاء السد.

فضلاً عن ذلك فان ما اضعف الموقف المصري في هذه القضية هي حالة ضعف الاستقرار السياسي في مصر وتعاقب النظم السياسية فيها بعد احداث ما يعرف بالربيع العربي والذي شهدته مصر في العام ٢٠١١ ، وانعكس ذلك على

---

(٢٦) بلال المصري : الدبلوماسية المصرية – عوامل تحد من قدراتها على ازمة سد النهضة ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ٢٠١٨ ، ص٦

(٢٧) سوسن صبيح حمدان ، مصدر سبق ذكره، ص١٣٨

P- ISSN:2075-2024 E-ISSN: 2706-5804

ادائها السياسي [٢٨]. وكذلك الدعم الدولي لأثيوبيا سياسياً واقتصادياً ، بوصفها الوكيل الغربي المعتمد لمحاربة الارهاب في القرن الافريقي [٢٩]، وهذا عزز من الموقف التفاوضي الاثيوبي ، وسط الدعم الشعبي المحلي الذي تحظى به السياسة الحكومية الاثيوبية بهذا الصدد ، اذ يوضح فيه للشعب الاثيوبي من ان حالة الفقر التي يعاني منها سببها ما تحصل عليه مصر من مياه النيل والتي من الممكن ان تحقق لهم تنمية ورخاء وتوليد للطاقة من المياه التي توجد لديهم وهذه سيوفرها انشاء السد. وان ما زاد من تعقيد الموقف هو تعدد الاطراف والجهات المناحة للمشروع ، منها جمهورية الصين الشعبية بالتمويل وايطاليا بالتنفيذ ، بالإضافة الى الدور الاسرائيلي ، وجميع تلك الاطراف لن تسمح في اي تراجع عن اقامة المشروع بعد الاموال التي انفقت عليه [٣٠].

المتابع لمسار المفاوضات يجد استمرار اخفاق الجانب المصري في احداث اي تغيير ، وذلك بحكم التحديات الأنفة الذكر ، والتي كانت محصلتها على الجانب المصري هي : تقلصت المطالب المصرية ، من المطالبة بوقف العمل بالسد ووقف التخزين للمياه ، لحين الانتهاء من الدراسات الفنية ، الى طلب زيادة عدد الفتحات في جسم السد ، وهو ما يعني اعتراف ضمني بعدم جدوى الدراسات الفنية في ظل استمرار اثيوبيا في جهودها المتسارعة لإنجاز المشروع [٣١].

([٢٨]) بلال المصري ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥

([٢٩]) ابراهيم يسري ، النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الافريقي ، (القاهرة: المكتبة الاكاديمية ، ٢٠١٤) ، ص١٥٠

([٣٠]) محمد محسن ابو النور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩- ١٠

([٣١]) خالد فؤاد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦.

ثالثا: تحليل الاستراتيجيات التفاوضية المتبعة:

الملاحظ من سير الاحداث انه على ارغم من الجولات التفاوضية المتعددة بين اطراف القضية وتحديدا مصر – اثيوبيا ، الا انها لم تصل الى اية نتائج ايجابية ، ترضي اطرافها ، وان محور التعارض في المفاوضات قائم منذ البدايات الاولى ، وسببه هو :

أ. محور التعارض في المصالح : اذ تجد اثيوبيا في المشروع بانه سيقدم نفعا اقتصاديا متعدد الابعاد لها وممكن ان توظفه في دور سياسي اقليمي لها في حين تجد مصر ان هذا المشروع له انعكاسات سلبية متعددة الابعاد ، عليها .

ب. محور التعارض في الحقوق : اذ تجد مصر ان تنفيذ هذا المشروع يتعارض مع حقوقها القانونية التي اقرتها الاتفاقيات الخاصة بينها وبين دول المنبع (معاهدة اديس ابابا ١٩٠٢ ، معاهدة لندن ١٩٠٦ ، معاهدة ١٩٢٥ بين بريطانيا وايطاليا – يحكم سيطرتها على مصر والسودان واثيوبيا ، اتفاقية ١٩٥٩ بين مصر والسودان والتي حددت حصة مصر من المياه ٥٥ مليار مكعب سنوياً)

في حين ترفض اثيوبيا الالتزام بهذه الاتفاقيات ، على اعتبار انها وقعت خارج عن ارادتها الوطنية ايام ما كانت خاضعة لنفوذ اجنبي وان نهجها الجديد ينطلق من اعتبارات الحقوق الوطنية ومبدأ السيادة .

اما على صعيد المنهج الذي اتبعته اثيوبيا ، فهو منهج الصراع ، اذ انها وظفت استراتيجية استنزاف وقت الطرف الاخر عبر الدخول في مفاوضات متعددة ولسنوات دون ان تعطي وعود او توقع على اتفاق ، مقابل استمرارها بالعمل في تنفيذ المشروع ، كما استخدمت اسلوب التشتيت لجهود الطرف

الاخر من خلال الموافقة على احالة المشروع الى مكاتب استشارية لدراسة اثار السد ، غير انها تؤكد ان لن توقف العمل به مهما تكون النتائج .

ان ما عزز موقف المفاوض الاثيوبي ، وفي عدم مرونته واستجابته للمطالب المصرية ، هي عدم تكافؤ الموقف التفاوضي بينها ورجحان الكفة لصالح الطرف الاثيوبي ، كون المشروع ينفذ بإرادة حكومية مدعومة شعبيا ، مستغلةً الاحداث التي مرة بها مصر ايام الثورة (عام٢٠١١) والمرحلة الانتقالية التي شهدتها ، لتعلن عن المباشرة بتنفيذ بناء السد ، ليكون امر واقع فرضته اثيوبيا على الحكومة المصرية .

اما على صعيد الاداء التفاوضي المصري ، فانه يفضل منهج المصالح المشتركة ، ويتبع استراتيجية التعاون المتبادل والمكاسب المشتركة ، فهو لم تعد تمسك بيدها اوراق ضغط على اثيوبيا ، لاسيما وانه مصر بدأت تتراجع عن كثير من مطاليبها ، واصبحت تتقبل الامر الواقع الذي استطاعت فرضه اثيوبيا ، واصبح جل اهتمامها هو اطالة مدة املاء السد وزيادة الفتحات التصريفية في السد ، والذي ترفضه اثيوبيا بدورها.

رابعا: البدائل المتاحة امام المفاوض المصري:

امام هذه الاشكالية في مسار المفاوضات المصرية – الاثيوبية ، بدائل دبلوماسية قد تنجح في تحقيق استجابة اثيوبية لها ، لكن على المفاوض المصري ان يدرك ان هناك الية عمل ممكن اتباعها ازاء التعامل مع المواقف المتأزمة والمفاوض المتصلب ، وكما حددها (روجر فيشر ووليم اوري) من خلال الاتي: [٣٢]

([٣٢]) روجر فيشر ، وليم اوري ، فن التفاوض – الوصول الى نعم دون استسلام ، ترجمة منى الاعرجي ، تقديم عدنان عبد المجيد ،(بغداد : الدار العربية ، ١٩٨٩)، ص ٢٧.

أ. التمييز بين الاشخاص والمشكلة ، من خلال اقناع الطرف الاثيوبي على العمل سوية في مواجهة المشكلة وليس مواجهة بعضهم البعض ، ومخاطبة الشعب الاثيوبي بان حل مشكلته لا يكمن على حساب الشعب المصري ، وان ما تعانيه اثيوبيا ليس سبب مصر .

ب. وهنا يتم الانتقال في التركيز على المصالح وليس المواقف ، من خلال ايجاد صيغ عمل ممكن ان توفر اسس لمصالح مشتركة من المشروع .

ج. التفكير بمجموعة بدائل تحقق مكاسب متبادلة ، من خلال الحوار المتبادل بين الاطراف المعنية بالمشروع والمختلفة بصدده ، بإمكان ان تتوصل هذه الاطراف الى ايجاد بدائل ممكن ان تخدم اطرافه ، اي الخروج من معادلة ان المشروع يخدم طرف هو اثيوبيا ويسبب اضرارا لطرف اخر هو مصر ، ومعادلة ان ما تقوم بيه اثيوبيا هو حق مطلق لها ولا دخل لمصر فيه . ان الابتعاد عن البحث عن جواب واحد ، افتراض وجود حل ثابت ، ان حل مشكلة الطرف الآخر هو مشكلته ، كل هذه الاجراءات ممكن ان توصل الاطراف الى منافذ اخرى لإيجاد حلول تخدم المصالح المشتركة .

د. الاعتماد على مقاييس موضوعية : كلما اعد الفريق التفاوضي مقاييس موضوعية واضحة وفعالة ، كلما كان احتمال التوصل الى اتفاق مرضي امراً وارداً ، وكلما رجعت الاطراف المتفاوضة الى تجارب الاخرين من اجل الاستفادة منها ، فمن السهل ان تتعامل الاطراف المتفاوضة مع بعضها عندما يكون النقاش معتمد المقاييس الموضوعية لتسوية الخلافات ، اذ ان المقاييس الموضوعية تبعد الحوار عن الجوانب غير الموضوعية والعواطف والتمسك بالمواقف بدلا من المصالح . كون ان المقاييس الموضعية تكون عادلة

ومشروعة لا سيما عندما تكون موضوعية ومتفقة مع طبيعة المشكلة وممكنة التطبيق .

كما بإمكان مصر ان تذهب الى مسار غير مباشر يهدف الى حشد بعض اطراف المجتمع الدولي لمساندة مطاليبها ، من اجل الضغط على أثيوبيا ، او لتكون هذه الاطراف وسيطا دوليا ، ومنها :

١- شروع مصر بحملة دولية لتعريف المجتمع الدولي بالأضرار والاثار السلبية التي يمكن للسد ان يحدثها ، ومن الممكن لهذا الحشد ان يؤثر في مساندة المطالب المصرية من خلال الضغط على اثيوبيا لتبني وجهة النظر المصرية ومراعاة لحقوقها ومصالحها. [٣٣]

٢- احالة القضية الى المنظمات الدولية المختصة مثل الاتحاد الافريقي والامم المتحدة ، من اجل ممارسة الضغط الدبلوماسي على اثيوبيا .اي الانتقال من وضع حرب المياه الى وضع دبلوماسية المياه ، بقصد الوصول الى (الكل يكسب) والخروج من المعادلة الصفرية في ادارة ملف المياه واستثمارها [٣٤].

([٣٣]) احمد علي سلمان ، سد النهضة الاثيوبي ومستقبل الامن القومي المصري – قراءة في سيناريوهات مواجهة الازمة ، (مصر:رابطة الجامعات الاسلامية ، جامعة الازهر ، ٢٠١٣)، ص١٤ .

([٣٤]) احمد محمد ابو زيد،" الرؤية الاثيوبية للصراع على مياه النيل ،" مجلة سياسات عربية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ، العدد (٧)، (٢٠١٤): ص٢٤ .

الخاتمة

من اساسيات علم التفاوض ان تمسك بأوراق ضغط تستطيع ان توظفها كأدوات ضغط على الطرف الاخر ، بشكل يحقق لك رجحان في كفة التفاوض او تحقق التكافؤ معه ، ان الاشكالية التي واجها المفاوض المصري في موضوع سد النهضة ، هي مشكلة عدم امتلاكه ادوات ضغط على المفاوض الاثيوبي ، مما اضعف في موقفه التفاوضي ، اذ جرت عشرات الجولات التفاوضية على مدى قرابة العشر سنوات ولم يستطيع المفاوض المصري تحقيق اهدافه .

وقد استطاع المفاوض الاثيوبي المدعوم بمركز تفاوضي راجح ان يوظف استراتيجية استنزاف للطرف الاخر ، مما افقد المقابل – الطرف المصري- قدرته على الاداء الناجح ، واصبح في كل جولة تفاوضية يقدم التنازلات ، من اعتراضه على بناء السد ، الى اقراره بحق اثيوبيا ، لكن عليها ان تراعي مصالح مصر ، دون ان تجد اية استجابة من قبل اثيوبيا .

لقد نجحت الحكومة الاثيوبية في استثمار الفرصة وحشد الدعم المحلي والاقليمي استنادا الى ما يترتب على تنفيذ المشروع من عوائد اقتصادية لها وللدول الاقليمية التي ترى فيه فرصة لشراء الطاقة المتولدة عن السد بأسعار مقبولة ، بحسب ما وعدت به اثيوبيا جيرانها ، كما ان استطاعت تحييد الطرف السوداني ، الذي ينظر الى الاثار الايجابية للمشروع ، من شراء الطاقة الكهربائية ، الى الحد من اثار الفيضانات عليه ، الامر الذي ترك مصر منفردة في الساحة ، وهذا جعلها في موقف ضعيف ازاء الضغط على الحكومة الاثيوبية.

ان اكمال المشروع ، لا يعني الانتهاء من المفاوضات على اعتبار فشلها ، انما على الجانب المصري البحث عن صيغ جديدة للتعامل مع المواقف المتصلبة ،

وتوظيف ادوات جديدة للضغط على الحكومة الاثيوبية لتراعي المصالح المصرية ، ومنها اللجوء الى المنظمات الدولية والمجتمع الدولي عموما من اجل التوصل الى صيغ تعاونية تضمن مصالح اطراف القضية .

ان ابرز نتائج الدراسة هي:

١- يعد سد النهضة محور القضية التفاوضية بين اطرافها الرئيسة (مصر ، اثيوبيا، السودان)
٢- تشكل القضية مسألة امن قومي لأطرافها .
٣- جوهر الخلاف يكمن بين مصر واثيوبيا تحديدا ، في حين ان الموقف الاثيوبي اكثر تفاهما مع اثيوبيا حول المشروع .
٤- بدأت المفاوضات بين الدول المعنية ، منذ عام ٢٠١١ ، تاريخ الاعلان عن تنفيذ مشروع السد .

وقد توصلت الدراسة الى الاستنتاجات الاتية :

أ. رغم العديد من الجولات التفاوضية بين اثيوبيا ومصر والسودان ، غير انها لم تصل الى اية حلول .
ب. تمسك الطرف الاثيوبي بمواقفه وسعيه الى تحقيق كل مصالحه في القضية التفاوضية دون اية تنازلات ، وهذا كان سببا رئيسا في فشل الجولات التفاوضية .
ج. عدم تكافؤ المركز التفاوضي بين اطراف القضية ، والذي تميل فيه كفة الارجحية للطرف الاثيوبي ، عزز من تمسكه بمواقفه .
د. لا بديل امام المفاوض المصري غير الاستمرار بالمفاوضات مع تكثيف للجهود على المستوى الرسمي المصري من اجل كسب الموقف الدولي في

سبيل الضغط على اثيوبيا من اجل ضمان حق مصر في مياه النيل وعدم الاضرار بمصالحها .

المراجع :

اولاً : المراجع العربية:

١. ابراهيم حردان مطر. المفاوضات مهارات واستراتيجيات . دراسة في مفهوم المفاوضات ودورها في العلاقات الدولية .بغداد : دار الرائد للطباعة ، ٢٠١٧.
٢. ابراهيم يسري. النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الافريقي . القاهرة: المكتبة الاكاديمية . ٢٠١٤ .
٣. احمد علي سلمان . سد النهضة الاثيوبي ومستقبل الامن القومي المصري – قراءة في سيناريوهات مواجهة الازمة .مصر: رابطة الجامعات الاسلامية ، جامعة الازهر . ٢٠١٣ .
٤. بلال المصري . الدبلوماسية المصرية – عوامل تحد من قدراتها على ازمة سد النهضة ، برلين: المركز الديمقراطي العربي . ٢٠١٨ .
٥. جيرارد اي نيرنبرج . هنري اتش كاليرو . الفن الجديد للتفاوض كيف تنجز اي صفقة . . المملكة العربية السعودية : مكتبة جرير، ٢٠١٠ .
٦. خالد فؤاد . سد النهضة مصر وازمة الخيارات الصعبة ، تقديرات سياسية .القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية . ٢٠١٦.
٧. روجر فيشر ، وليم اوري . فن التفاوض – الوصول الى نعم دون استسلام . ترجمة منى الاعرجي . تقديم عدنان عبد المجيد .بغداد : الدار العربية ، ١٩٨٩ .
٨. زكي البحيري . مصر ومشكلة مياه النيل – ازمة سد النهضة .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب . ٢٠١٦ .

٩. عبد العزيز بن سعيد الاسمري . التفاوض في الحدث الازموي .جامعة نايف العربية للعلوم الامنية . المملكة العربية السعودية . ٢٠١١.
١٠. عبد الله جماعة واحمد ابراهيم . التفاوض اصول عملية ومهارات وفنون . جامعة بنها . جمهورية مصر العربية . بلا ت .
١١. عبده موسى. أزمة سد النهضة بين مصر واثيوبيا – استعادة مسار التفاوض أم الانحدار نحو مواجهة . قطر:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . ٢٠١٩.
١٢. محسن احمد الخضيري . مبادئ التفاوض .القاهرة : مجموعة النيل العربية . ٢٠٠٣.
١٣. محمد محسن ابو النور .الدبلوماسية المائية – سد النهضة نموذجاً . دراسات استراتيجية .القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية . ٢٠١٦ .

ثانيا:المجلات العلمية

١. احمد محمد ابو زيد . "الرؤية الاثيوبية للصراع على مياه النيل ." مجلة سياسات عربية . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . قطر العدد (٧) (٢٠١٤).
٢. سلمان محمد احمد . "سد النهضة الاثيوبي – التحديات والفرص . "المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية وزارة الخارجية . السودان. العدد (١١). (٢٠١٣) ، ص٢٥٣-٢٨٠ .
٣. سوسن صبيح حمدان ." الدعم الخارجي لإنشاء سد النهضة الاثيوبي وتداعياته على دول حوض النيل ." مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية . الجامعة المستنصرية . بغداد .العدد(٦٤). (٢٠١٨) :ص١٢٧-١٤٨ .

٤. صفاء محمد محمد ." الموقف السوداني من ازمة مياه النيل وتأثيره على الامن القومي المصري ." مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل .المركز الديمقراطي العربي . برلين، العدد (١) . ٢٠١٨، ص١١٧-١٣٠ .

٥. صلاح سمير البندراوي ." مشكلة سد النهضة واعادة صياغة توجهات السياسة الخارجية المصرية في الدائرة الافريقية ،مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل ." المركز الديمقراطي العربي . برلين. العدد (١).(٢٠١٨): ص٣٤-٨٩.

٦. عباس محمد شراقي ." تداعيات سد النهضة الاثيوبي على الامن المائي المصري ." المؤتمر الدولي الخامس لعلوم المحاصيل . معهد البحوث والدراسات الافريقية . جامعة القاهرة .(٢٠١٨).

٧. مساعد عبد العاطي شتيوي ." الضوابط القانونية الحاكمة لإنشاء المشروعات المائية على الانهار الدولية – دراسة تطبيقية على حوض النيل ." مجلة افاق افريقية ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة. العدد (٣٩) .(٢٠١٣) ص٧٩-١١٦.

ثالثا:الرسائل والاطاريح

١- تركي بن نايف الدعجاني ." مهارات التفاوض ودورها في مواجهة الازمات الامنية ." رسالة ماجستير . جامعة نايف العربية للعلوم الامنية . ٢٠٠٩.

رابعا : المراجع الانكليزية

1. Abdinor Dahir. Hydro-Politics." The Grand Ethiopian Renaissance Dam and the Future of the Nile River Basin". TRT World Research Centre. January 2020.

2. Alexandra Garcia Iragorri ." Negotiation in International Relation ."UNIVER:;IDAD DEL NORTE. 2003
3. Dalia Abdelhady1. Karin Aggestam2. and others. "The Nile and the Grand Ethiopian Renaissance Dam". Is There a Meeting Point between Nationalism and Hydrosolidarity? Universities Council on Water Resources Journal of Contemporary Water Research & Education Issue (155). (July 2015) : Pages 73-82,
4. Mehari Taddele Maru." The Nile Rivalry and Its Peace and Security Implications. What Can the African Union Do? Policy brief." Vol(.1).Issue(1). Institute for peace-Security Studies .Addis Ababa University.2020
5. Mohsen Ramadan Al-Koumi ." The most Dangerous five years in the history conflict over the Nile River ."Arab Democratic Center. Berlin. September (5) (2020)
6. R. Fisher and W. Ury ." Seven Elements OF Effective Negotiations." s:\jns-r\files\jerome\2008